عمن قامت به الجبر والاضطرار المسلك الثالث في المقالات التي اتفق عليها الفلاسفة وجمهور المتكلمين
اتفقوا على ان صانع العالم واحد لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وانه ليس بجسم
ولا جسماني ولا عرض ولا جوهر ولا متبعض ولا متحيز في مكان وليس له كالة يتوقف وانه قديم ازلي
ابدي وانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلت قد اشتهر ان الاوائل عندهم الحكيم
عالم بالكليات دون الجزئيات لكن المحققين ومنهم صاحب المحاكمات حملوا مرادهم بان الحكيم تعالى على
ان علمه تعالى بالجزئيات ليس على طريق الاحساس وانه مجرد عن المادة وان الكل مستند اليه تعالى غايته
ان الاستناد بالالات والوسايط واثبتوا الانبياء والرسل والملائكة وان ما ثبت قدمه امتنع
عدمه وان النفوس البشرية حادثة وان التسلسل في الامور الموجودة المجتمعة المترتبة محال وان
النفس لا تفنى بفناء البدن وان الطاقة البشرية لا تفي لمعرفة ذات الله تعالى وانه سبحانه غير موصوف
بشيء من الالوان والطعوم والروايح واللذايذ الحسية وانه تعالى ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل
وانه تعالى حي وان السمع والبصر في حقه تعالى ليس بالة وان لا يمنع التسلسل في الاضافات والسلوب وان القديم
لا يستند الى الفاعل المختار وان الابعاد متناهية وانه يمتنع انتقال الاعراض عن محالها وان التناسخ
باطل المسلك الرابع في مقالات المعتزلة الموافقة تلك المقالات في مقابلة مقالات الاشاعرة قالوا
ان اول ما يجب على المكلف هو النظر في معرفة الله تعالى و٢ ان النظر في معرفة الله تعالى واجب عقلا و٣ ان
حصول العلم بعد النظر انما هو بالتوليد ومعنى التوليد ان يوجب فعل الفاعل فعلا اخر كحركة اليد
والمفتاح و٤ ان النظر فعل للعبد واقع بمباشرته يتولد منه فعل اخر و٥ ان حصول العلم الضروري
فيما يتوقف على الاحساس والتوجه وغيرهما وعلى الاستعداد للنظر ضروري و٦ ان الجهل مماثل
للعلم في الحقيقة وان الحقيقة الانسان عبارة عن هذا الهيكل المخصوص و٧ ان الافعال الاختيارية
حاصلة بقدرة العبد وحدها بمعنى ان الله تعالى اوجد باختياره في العبد العقل والقدرة وبهما مع الارادة
الحاصلة من العبد اوجد المقدور على الاختيار قلت في الاعتماد جمهور المعتزلة على ان المعدوم شيء
وعين وعرض وجوهر وسواد وحركة وذات قبل الحدوث وقدرة الفاعل لا تتعلق الا بالوجود ولا تعلق

لها

لها بالذات بمعنى انه لم يجعل الحركة في الازل سوادا او جوهرا او ذاتا وعينا لان هذه الاوصاف كانت ثابتة
ثم الوجود ليس بمعنى وراء الذات ولا تعلق للقدرة بالذات ولا يتصور تعلقها بالوجود لانه
ليس بمعنى وراء الذات فاذا لا تعلق للقدرة ما لا القدرة القديمة ولا القدرة الحادثة بمقدور
البتة وفيه تعطيل الصانع والقول بقدم العالم وابطال ثبوت الفعل للعباد انتهى وفيه نظر لانه ان
اراد ان الوجود ليس بمعنى وراء الذات عند اهل الحق فمسلم لكن لا يفيد وراء الاعتراض على الخصم
لابتناء الاعتقاد على مقدمة غير مسلمة عند الخصم لا يفيد الخصم وهو ظاهر فقوله فاذا لا تعلق ما لا
القدرة القديمة ولا للقدرة الحادثة بمقدور البتة غير صحيح وان اراد الوجود ليس بمعنى وراء
الذات عند المعتزلة فغير صحيح لان الوجود عند جمهور المعتزلة امر زائد على الماهية كما هو المقرر في
كتبهم نعم ان ابا الحسين البصري من المعتزلة ذهب الى ان الوجود عين الماهية وانه ليس معنى وراء
الذات لكن جمهورهم لم يقل بذلك وان اراد ان الوجود ليس بمعنى وراء الذات ببداهة العقل
ففيه مسلم ايضا اذ دعوى البداهة في محل النزاع خصوصا في مثل هذا المبحث الذي اضطرب الاراء
غير مسموع والله اعلم و٨ ان القدرة لا تكون الا مؤثرة و٩ انه لا يجوز مقدور بين قادرين
بناء على امتناع القدرة الغير المؤثرة و١٠ ان الممنوع عن الفعل يجوز ان يقدر على الفعل وان
قدرة العبد لا تؤثر في فعل الا اذا انضم اليها مرجح يسمونه الداعي وادعوا الضرورة بان مع عدم
استواء الطرفان لا يرجح احدهما و١١ ان المقتول تولد موته من فعل القاتل و١٢ انه لو لم يقتل
لعاش الى امد هو اجله الذي قدره الله تعالى فالقاتل غير بالتقديم لاجل الذي قدر الله له و١٣
انكروا القضاء والقدرة في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تعالى بهذه
الافعال ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيارهم و١٤ ان صفات الله تعالى عين
ذاته قلت قال مولانا علي القاري في شرح فقه الاكبر عند قوله ولا يشبه شيء من خلقه فاذا وجوده
تعالى عين ذاته وصفاته تعالى ليست عين ذاته خلافا للفلاسفة ولا غير ذاته كما تقوله المعتزلة
ولا حادثة كما تقوله الكرامية بخلاف المخلوقين فان صفاتهم غير ذاتهم والحاصل ان الفلاسفة والمعتزلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)